ISSN: 2437-041X مجلة أنثروبولوجيا
DOI : مجلد: 04 عدد: 08 السنة 2018

# الاندماجية الاجتماعية للشباب البطال في المدينة الجزائرية

## -دراسة ميدانية بمدينة العلمة ولاية سطيف-

# Social integration of unemployed youth in the Algerian city

## -A Field study in the city of El eulma w-Sétif-

خالد بن مهني، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف02، الجزائر.
khaledsocio@hotmail.fr

**ملخص:**

تدور فكرة الدراسة حول أثر البطالة على عملية الاندماج الاجتماعي للشباب البطال داخل مدينة العلمة، من حيث تأثيرها على العلاقات والممارسات داخل نسقين فرعيين وهما: الأسرة والحي ثم النسق الأكبر وهو المدينة، هذا بالاعتماد على ثلاثة مؤشرات لقياس الظاهرة وهي: التوافق الاجتماعي، الشعور بالانتماء والمشاركة الاجتماعية، وتأتي هذه الدراسة للإجابة على تساؤل رئيسي مؤداه: ما هو مستوى الاندماجية الاجتماعية للشباب البطال بمدينة العلمة؟ وننطلق في دراستنا هذه من فرضية "وجود صعوبة للشباب البطال في عملية الاندماج الاجتماعي داخل الأسرة كما الحي والمدينة ككل، مع وجود فروق في مستوى الاندماج حسب مدة البطالة"، كما اعتمدنا على إجراءات منهجية، توصلنا للمعطيات اللازمة من خلال تقنية الاستمارة، ولطبيعة الموضوع اعتمدنا على الطريقة الإحصائية، وكان المنهج الوصفي الأفضل لتحليل وتشخيص علاقات وانفعالات عينة الدراسة، والتي من خلالها برزت العديد من النتائج التي تؤشر على مستوى الاندماجية الاجتماعية للشباب البطال بمدينة العلمة، أهمها أن هناك رؤية اجتماعية تضع كل من هو بطال في خانة المنحرف، وكذلك تبين أن معاناة الشباب البطال تكمن في تهميشهم وعزلهم عن الحياة العامة، ما يؤكد أن البطالة ظاهرة اجتماعية مرضية أكثر منها ظاهرة اقتصادية.

**كلمات مفتاحية:** الاندماج الاجتماعي، الشباب، البطالة، المدينة.

**Abstract :**

The study treats the issue of unemployment, and its effects on youth integration within el Eulma city, Algeria. These effects are considered related to social relations and practices. Three main guidelines oriented the study: social adaptation, the feeling of belonging and social participation, the items which were observed within the families and districts. A central hypothesis oriented our investigation: youth face huge difficulties in the social integration processus either within their families or distritcs they are living in, just to say within the whole city.the questionnary used in the investigation led to an intersting outcome: youth are seen as outsiders.

**Keywords:** social integration, youth, unemployment, city.

**مقدمة:**

يواجه الشباب البطال بسبب المكانة الاجتماعية التي يحتلها حصارا على مستوى سيرته اليومية ومشاريعه المستقبلية، وأيضا حاجزا من الناحية المعنوية يتمثل في حاجياته المتعلقة بعزة النفس واعتبارها، وبالشرف المتعلق باستقلاله المادي في حلبة مجتمع يميل كثيرا لتقييم الفرد من خلال مظاهره المادية، أين تتردد على مسامعنا كثيرا مقولة: "***من يملك دينارا يساوي دينار***"، أي أن مظهر المرء قبل جوهره، وهذا ما أصبح يميز مدينة العلمة خاصة عند احتكار المال والأعمال من طرف طبقة معينة وظهور بعضا من ملامح الرأسمالية.

وجب البحث في اندماجية الشباب البطال داخل المجتمعات العربية ومن بينها المجتمع الجزائري، وهذا لخطورة استمرارية التكتم والتعتيم المفروض على الشباب، خاصة بعد سقوط أسعار النفط، وذهاب محاسن الدولة الاشتراكية التي ترعى حاجيات الشباب، واعتمدت لدى الكثير منهم لبناء البعض من مشاريعهم المستقبلية، وكذلك انتفاضة 05 أكتوبر1988 التي أحدثت قطيعة بين الشباب والسلطة.

فبعد مؤتمر القمة العالمي للتنمية الاجتماعية، الذي عقد في ***كوبنهاغن*** عام 1995م، أصبح الاندماج الاجتماعي يشكل أحد أبرز مجالات العمل ذات الأولوية والمحددة من خلال هذا المؤتمر، حيث "أعرب رؤساء الدول والحكومات عن التزامهم بإعلان كوبنهاغن لجهة تعزيز الاندماج الاجتماعي عبر تقوية المجتمعات المستقرة والآمنة والعادلة، ومشاركة جميع الشعوب، منذ ذلك الحين، بات يعتبر الاندماج الاجتماعي كهدف للتنمية الاجتماعية-الاقتصادية في العالم يهدف بصورة رئيسية إلى خلق مجتمع للجميع حيث يتمتع كل فرد بحقوقه ومسؤولياته وبدور فعلي وناشط لتأديته".[1]

بما أن المجتمع الجزائري ليس في معزل عن هذه التحولات عبر العالم، فهو من المجتمعات التي يجب الوقوف عندها للبحث في مدى تطبيق القرارات الدولية والسعي لتحقيق الاندماجية الاجتماعية لجميع فئات المجتمع، خاصة في ظل التحولات التي شهدتها الجزائر في العشرية الأخيرة ما بين 2004 إلى سنة 2013 من خلال برامج اقتصادية-اجتماعية معتبرة.

إن أساسيات الاندماج الاجتماعي كما يرى ***علي الزغبي*** في دراسته: "المشاركة والاندماج" فهي تتمثل في: "تحسين نوعية الحياة، الرفاه المادي والرفاه الاجتماعي، ويرى أن أكثر الفئات الاجتماعية حاجة للأمن الاقتصادي هم الذين يبلغون الشيخوخة والعجزة، المعوقون، الأطفال والأفراد الذين يعانون من وطأة الفقر المدقع، والذين أيضا يعانون من محدودية الإنفاق من أجل توفير احتياجاتهم الأساسية والعاطلون عن العمل لسبب من الأسباب الخارجة عن إرادتهم".[2]

إن الشباب البطال يعتبر موضوعا راهنا ومجال بحث وتقص للعديد من العلوم الاجتماعية، كالديمغرافيا والاقتصاد، علم النفس وعلم الاجتماع، وذلك لكون الشباب يمثل موردا بشريا هاما في المجتمع، والمجتمع الجزائري تحديدا الذي يتميز بقاعدة فتية، مما يعني أن هذه الفئة تمثل الدعامة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية للمجتمع، والبحث في الاندماجية الاجتماعية للشباب البطال في مدينة العلمة، والتي تلقب بمدينة المال والأعمال، يعتبر موضوعا جديرا بالبحث والدراسة.

إن مفاهيم "الإقصاء والاندماج هي اليوم صلب النقاش الاجتماعي-السياسي على الصعيد الجزائري أو على الصعيد الدولي، والشيء الذي أنتج شهرتهما يستند دون شك إلى تدهور سوق التوظيف والتشغيل، وأخذ الوعي الجماعي بخطر البطالة، الفقر، والانعزال الاجتماعي الراجع إلى هشاشة مختلف الروابط الاجتماعية، لأنه من الصحيح بأن في المجتمع الذي قد يعتبر فيه العمل كأهم شعاع للاندماج الاجتماعي، البطالة قد تستطيع حرمان الفرد من الهوية المادية وكذلك الرمزية التي ترتبط بها".[3]

ويمكن الاستشهاد هنا بما قدمه ***جمعي النوي*** في دراسته "المسألة الاجتماعية في برامج الأحزاب السياسية" حيث يوضح أنه "وبالرغم من مرور نصف قرن على تحقيق الاستقلال لازالت المسألة الاجتماعية بمكوناتها وأبعادها المختلفة تشكل تهديدا حقيقيا للاندماجية الاجتماعية للأفراد في المجتمع الجزائري". ويضيف كذلك أنه "بالرغم من امتلاك عائدات كبيرة من الريع لم يسجل إقلاع اقتصادي ولا توزيع عادل للخيرات الشيء الذي كرس فروقات اجتماعية زادت من عدد اللامنتمين اجتماعيا".[4]

كما يرى ***عبد الحميد دليمي*** أن "المدينة الجزائرية لازالت تعيش الصراعات المرتبطة بالفقر، الصحة والسكن، الأمر الذي أنتج خللا في التماسك الاجتماعي وأدى إلى فوضى في توزيع السكان على المجال، وزاد من حدة الانحراف والعنف والإجرام، جميع هذه العوامل دفعت السكان إلى الانعزال وعجزوا عن التكيف مع التغير السريع في شتى مجالات الحياة، هذا التغير له نتائجه النفسية الاجتماعية التي يمكن أن تنقلب إلى داء خطير، إن لم يقوى الإنسان الجزائري على ضبط مسيرته نحو الاندماج بإنتاجه في مختلف الميادين".[5]

وبما أن الشباب البطال يعيش بين فكي الحياة الحضرية وما تتطلبه من مستوى اقتصادي راق، والأزمة الاجتماعية للبطالة التي هم عليها، فهل يمكن لهم أن يتعايشوا ويتكيفوا مع هذه المتناقضات ليندمجوا داخل مجتمع الظاهر أنه يرفضهم ويعزلهم عن الحياة العامة؟ هنا يجب التنبيه إلى أن الاندماج الاجتماعي نتيجة لعملية سياسية-اقتصادية واضحة المعالم وفق آليات وميكانيزمات تساعد على الاندماج الاجتماعي لفئات المجتمع خاصة الشباب البطال، فالحد من أزمة البطالة وتوفير مناصب عمل آلية تمكن من إيجاد صيغة لتسهيل عملية الاندماج الاجتماعي للشباب البطال في المدينة، من هنا نطرح التساؤل الرئيسي للدراسة وهو: *"ما هو مستوى الاندماجية الاجتماعية للشباب البطال بمدينة العلمة؟"*.

**1- فرضية الدراسة:** الفرضية الرئيسية للدراسة *"يجد الشباب البطال صعوبة في عملية الاندماج الاجتماعي داخل الأسرة، الحي، والمدينة ككل؛ مع وجود فروق في مستوى الاندماج حسب مدة البطالة"*.

**2- أهداف الدراسة:**

- محاولة التعرف على حقيقة اندماج الشباب البطال داخل بيئته الحضرية.
- معرفة تأثير البطالة على اندماج الشباب البطال في المدينة.
- معرفة طريقة تفاعل الشباب البطال داخل الأنساق المعروفة.

**3- تحديد المفاهيم:**

**1-3- مفهوم الاندماج الاجتماعي:** إن "المصطلح الفرنسي ***Intégration*** لا يميز بين مفهومي الاندماج بوصفه عملية إرادية والإدماج باعتباره عملية غير إرادية، بل إرغامية ومفروضة، الاندماج يعني ملاءمة الفكر والسلوك الاجتماعي ومشاركة الأقلية في الأنساق الاجتماعية للأغلبية، كما يعني أيضا هجرة بعض السمات الثقافية، واكتساب سمات جديدة من خلال الاتصال والمشاركة، حيث يصعب تمييز الثقافة الخاصة عن ثقافة المجتمع الكلي".[6]

حسب ***مادلين غرافيتس*** فإن مفهوم الاندماج يتحدد على النحو التالي: "مصطلح غامض؛ أن جزءا أو مجموعة ترتبط وتتلاءم مع جزء أو مجموعة أخرى من أجل تشكيل الكل، (يستطيع أن يكون جماعة اجتماعية كبيرة أو أكثر اتساعا) ولكن بدرجات مختلفة وبطرق متنوعة".[7]

كما يعرفه بعض علماء الاجتماع بقولهم هو "اندماج الأفراد أو الجماعات بكيفية تؤدي إلى تكوين مجتمع منظم، كما تؤدي هذه الجماعات والأفراد في إطار المجتمع المنظم أنشطة مختلفة وهي راضية عن هذا الأداء، وعندها يصبح الفرد مندمجا اجتماعيا ومبينا المثل العليا لجماعته".[8]

ووفقا لما جاء به ***دوركايم*** "فإن ترابط أعضاء مجتمع ما يسمح ببناء روابط اجتماعية فيما بينهم مما يؤدي إلى التماسك والاندماج الاجتماعي".[9]

وهو كذلك: "جعل المعايير والقيم السائدة داخلية كما أنه الشعور بالتماثل ضمن المجموعة الواحدة".[10]

" إن لديهم منظورات ضيقة لمستقبلهم أو لمستقبل أبنائهم، إن هذا يطرح فرضية أن الاندماج الاجتماعي والإقصاء الاجتماعي يرتبطان بالأمل أو الابتعاد عنه".[11]

إننا نشير هنا إلى وجود أكثر من مصطلح للتعبير عن الحالة المرجوة من المشاركة الفعالة بين أطراف يخشى على أحدها من الوقوع في معاناة من الإقصاء أو الاستبعاد الاجتماعي، إننا نفضل استخدام مصطلح "الاندماج" وليس "الادماج"، لأن الاندماج يعبر عن وجود طرفين أو أكثر يدخلون في علاقة مشتركة مع بعضهم، ويؤدي كل منهم دورا، ويبذل جهدا في محاولة لتحقيق علاقة متكافئة -وفق قدراته وإمكانياته- مع الطرف الآخر، وفي ضوء هذه الرؤية يحدد الباحث المفهوم الإجرائي للاندماج الاجتماعي كما يلي:

**التعريف الإجرائي للاندماج الاجتماعي:** *الاندماج الاجتماعي هو عملية اجتماعية تتم بطريقة عفوية آلية من قبل الأفراد والجماعات يشارك فيها العديد من الفاعلين الاجتماعيين، أهمهم الشباب البطال، وذلك من خلال التوافق الاجتماعي، الشعور بالانتماء، وكذلك المشاركة الاجتماعية داخل أنساق التفاعل المستمر: الأسرة والحي ثم المدينة ككل، خلال مدة بطالتهم طالت أم قصرت.*

**2-3- مفهوم الشباب:** إذا كان لمصطلح الشباب أهمية سوسيولوجية يستلزم إذا تعريفه بتحديد مرحلة بين فترتين، بين المراهقة وسن الرشد، ومن الباحثين في علم الاجتماع المهتمين بتحديد وتعريف الشبيبة نذكر ***G.Mauger*** والذي يقترح التعريف الآتي: "الشبيبة هي الفترة الممتدة من نهاية أو الخروج من النسق المدرسي إلى مرحلة الدخول في النسق المحيطي".[12]

هناك تعريف آخر يقدمه ***Ahmed Mehani*** وهو: "الشباب هو الذي يتراوح سنه ما بين 20 و30 سنة، يعرف مشاكل صحية ومدرسية خاصة بالتكوين بالخدمة الوطنية، بالرياضة والترفيه والذي سيتعرض إلى مشاكل البطالة، السكن، الزواج وعدم الاستقرار في العمل إلى جانب الظروف الاجتماعية الأخرى مباشرة كانت أم غير مباشرة".[13]

كما يعرفه ***روسيلي*** بـ: "كونه شاب، يعني كونه مازال في انتظار الاندماج الاجتماعي، في وضعية للتوازن المؤقت وفي الانتظار بين تعلم الأدوار والوظائف التي تشك في الانتهاء والأخذ بعاتقهم مسؤوليات ملموسة، هو التساؤل في المصير المخصص لكل الاستثمارات المنجزة من قبل في ميدان التكوين المهني كما هو كذلك في مجال تكوين الشخصية".[14]

من هذا يمكن لنا تحديد تعريف إجرائي للشباب يلخص ويميز الشباب موضوع الدراسة الحالية وهو:

**التعريف الإجرائي للشباب:** *الشباب هم الفئة الأكثر طاقة داخل المجتمع، حيث إن أعمارهم تكون بين [20-30] سنة، وتكون أكثر إدراكا لحالة البطالة ومسألة الاندماج الاجتماعي لهم، وذلك لخوفهم على مستقبلهم في وجه جميع التحديات التي تواجههم. ومنه فالشاب البطال هو من لا يملك عمل بالرغم من بذل الجهد في البحث عنه، وهذا في ظل تحصله على شهادات علمية أو مهنية أو حتى لعدم توفرها، كما أنه لا يزاول أي دراسة.*

**3-3- مفهوم البطالة:** حالة وجود الشخص البالغ دون وظيفة ودون الدخل اللازم لمواجهة الاحتياجات الاقتصادية مستقلا، ويطبق الاقتصاديون والأخصائيون هذا المفهوم على الأفراد البالغين القادرين على العمل ويبحثون عنه ولكنهم لا يجدوه".[15]

تعريف المكتب الدولي للعمل ***(BIT):*** إن التعريف الدولي للبطالة حسب هذا المكتب هو كل شخص: -لا يملك عملا -قادر على العمل -يبحث عن عمل مؤجر- يبحث فعليا عن عمل.

إن تعريف البطال ينجم من الإجابة على الأسئلة التالية: - هل الفرد يعمل أم لا؟ - إذا كان الجواب بلا، فهل يبحث فعلا عن عمل أم لا؟[16]

ويتضح بأن "تحديد البطالة يتضمن بل يستلزم وجود وضعية "عدم الاشتغال" (شرط حالة)، وكذا لزومية البحث عنه (شرط سلوكي).[17]

كما أن هناك تعاريف أخرى للبطالة أهمها: تعريف ***Joelles Affichard***: "إن مصطلح بطالة: يعني كل فرد يصرح بنفسه دون عمل ولا يتوقف عن البحث على الوظيفة أو الشغل، تتمثل البطالة في الفجوة بين النشاط الاقتصادي والعمالة وفي الوقت الذي يزداد عدد الذين يبحثون عن عمل، وتتقلص وظائف بعض الأعمال، خاصة بالنسبة إلى الرجال في المؤسسات الصناعية ويختلف الأمر بالنسبة إلى النساء حيث يزداد الطلب عليهن في مجالات بعينها مثل الصحة، وفي مجال التربية والتعليم كذلك في الخدمات الجماهيرية وغير ذلك".[18]

"هي أكبر ظاهرة في البلدان المتقدمة والبطالة اليوم حقيقة يومية لكثير من الأفراد كما أنها تحد كبير للمجتمع".[19]

**التعريف الإجرائي للبطالة:** *البطالة حالة اجتماعية-اقتصادية ذات اتجاه سلبي تؤدي إلى أمرض اجتماعية تصيب خاصة فئة الشباب من مظاهرها: التبعية الاقتصادية، الانعزالية الاجتماعية، الهروب من الواجبات الضرورية وتأدية الدور المنوط بالشباب تأديته، وهذا ما يؤثر على عملية اندماجهم.*

**3-4- مفهوم المدينة عند علماء الاجتماع:**

***لويس ويرث:*** إن العالم المعاصر لم يعد هذا العالم الذي يتكون من جماعات صغيرة منعزلة من الناس ينتشرون على رقعة واسعة من الأرض، إن المظهر المميز لأسلوب حياة الإنسان في العصر الحديث هو تركزه في تجمعات هائلة تقام فيها مراكز محددة تعمل على إشعاع الأفكار والمؤسسات التي نطلق عليها اسم المدينة.[20]

***روبرت بارك:*** "المدينة ليست مجرد تجمعات من الناس مع ما يجعل حياتهم فيها أمرا ممكنا، مثل: الشوارع والمباني ووسائل المواصلات، كما أنها ليست مجرد مجموعة من النظم والإدارات مثل: المحاكم والمستشفيات والمدارس والشرطة والخدمات المدنية، إن المدينة فوق هذا كله اتجاه عقلي، مجموعة من العادات والتقاليد إلى جانب تلك الاتجاهات المنظمة والعواطف المتأصلة في هذه العادات والتي تنتقل عن طريق هذه التقاليد، إن المدينة بمعنى آخر ليست مجرد ميكانيزم فيزيائي أو بناء صنعه الإنسان، ذلك لأنها متضمنة في العمليات الحيوية التي تنظم الناس الذين يكونونها، إنها نتاج الطبيعة وذات طبيعة إنسانية على وجه الخصوص".[21]

***جورج زيمل:*** ذكر أن "المشاكل العميقة لحياة المدينة تنبع من مطلب الفرد أن يحافظ على استقلاله وفرديته ووجوده في وجه القوى الاجتماعية الهائلة، إن الحرب التي كان يخوضها الإنسان البدائي ضد الطبيعة من أجل الحفاظ على وجوده الجسدي، قد وصلت في هذا الوقت إلى آخر تحولاتها، لقد حفز القرن الثامن عشر الإنسان ليحرر نفسه من كل الروابط التاريخية في الدولة أو الدين أو الأخلاقيات أو الاقتصاديات، ذلك لأن طبيعة الإنسان الخيرة والمشتركة بين الجميع، يجب أن تنمو دون أن يعيقها عائق، أما القرن التاسع عشر فإلى جانب مزيدا من الحرية، على مزيد من التخصص الوظيفي للإنسان في العمل، لأن هذا التخصص يجعل الأفراد لا يقارن بعضهم بعضا في الوقت الذي لا يمكن الاستغناء عن رأيهم، ولكن هذا التخصص يجعل كل إنسان يعتمد مباشرة على أوجه النشاط المكملة للآخرين".[22]

***ماكس فيبر:*** هناك عنصرا واحدا مشتركا بين تعريفات عديدة للمدينة، هو أنها تتكون من مجموعة أو أكثر من المساكن المتفرقة لكنها نسبيا تعتبر مكان إقامة مغلق، وعادة ما تبنى المنازل في المدن قريبة بعضها من بعض فيكون الحائط لصيق الحائط كما هو الحال في هذه الأيام، وليس الأمر بعيدا عن الدقة إذا تصورنا المدينة على أنها منطقة محلية ومكان يتميز بالمساكن الكثيفة مشكلا نوعا من المستوطنة شديدة الازدحام إلى الدرجة التي يفتقد فيها إلى التعارف المتبادل بين السكان، وإذا كان هذا هو التفسير فإن المحليات الكبيرة يمكن أن تؤخذ على أنها مدن".

***إحصائيا:*** تشير الإحصائيات إلى أن كثافة أكثر من 10000 شخص في الميل المربع الواحد تشير إلى وجود مدينة حسب رأي ***مارك جيفرسون***، ومن مصلحة الإحصاء في جامعة الإسكندرية "تعرف المدينة بأنها تعتبر من الحضر والمحافظات والعواصم والمراكز، ويعتبر ريفا كل ما عدا ذلك من البلدان".

***قانونيا:*** هي المكان الذي يصدر فيه اسم المدينة عن طريق إعلان أو وثيقة رسمية.[23]

***الحجم:*** فقد عرفت المدينة في ضوء عدد السكان ولقد أجمعت بعض الهيئات الدولية على أن المكان الذي يعيش فيه أكثر من 20000 نسمة يعتبر مدينة، أما في ***أمريكا*** فقد اعتبرت أكثر من 2500 نسمة يشكلون مدينة، أما في ***فرنسا*** فأكثر من 2000 نسمة يحددون مدينة، وكذلك في ***القطر السوري*** فإنهم يعتبرون 2000 نسمة تشكل مدينة.

***وظيفيا:*** لا يوجد للمدينة وظيفة واحدة بل لها عدة وظائف، فهي وحدة عمرانية ذات تكامل وظيفي، فهي لا تشمل قطاع الزراعة فحسب (كما في الريف) بل تتعداه إلى الصناعة والتبادل التجاري والصناعات الثقيلة، وتجارة القطاعين الخاص والعام، والحرف وكل ماله علاقة بوصول تطورها إلى العالمية، وتسمى هذه الصناعات بالصناعات الحضرية".[24]

**التعريف الإجرائي للمدينة:** هي *البيئة الاجتماعية المثلى لحياة الفرد المتحضر تتميز بتعقيدات، وتحولات سريعة في الزمن والمكان يجب على الفرد أن يكون أكثر نشاطا ليتمكن من اللحاق بهذه التطورات، فالعكس يؤدي إلى الإحباط والمرض والهامشية مما يزيد من اتساع الهوة بين قاطنيها، خاصة الشباب الذين يبحثون دائما عن الرفاه الاجتماعي والاقتصادي داخلها، هذا ما لا ينطبق على الشباب البطال والذي دائما ما يكون خارج الدائرة الاقتصادية والاجتماعية.*

**3-5- تعريف البطال:** حسب: ***(BIT)***"المكتب الدولي للعمل" البطال هو: كل شخص يبلغ من العمر 15 سنة فأكثر، والذي يكون في حالة بحث عن عمل ينبغي توفر ثلاثة شروط أساسية هي: - أن يكون دون شغل رغم بحثه عنه.

- أن يكون مستعدا للعمل أجيرا أو غير أجير.

- أن يكون في حالة بحث عن عمل لم يجده بعد.[25]

بالنسبة للديوان الوطني للإحصاء ***(ONS)*** "يعتبر في حالة بطالة كل شخص قابل للعمل صرح بأنه دون عمل، (لم يقم بأي نشاط اقتصادي تجاري خلال الأسبوع المرجع)، وكونه يبحث عن عمل مهما كان هذا البحث فعلي أم لا مرتكزين أساسا على تعريف المكتب الدولي للعمل ***(BIT)*** الذي لا يطلب شرط البحث الفعال عن العمل بالنسبة إلى البلدان التي تكون فيها نسبة تغطية المصالح العمومية للتشغيل.[26]

**3-6- مفهوم المؤشرات:** يعرف المؤشر بأنه "عبارة عن بيانات كمية أو كيفية ترصد الواقع الفعلي لحياة فئة ما من فئات المجتمع بغرض قياس الأوضاع المعيشية لها وتحليلها وتفسيرها، بما يمكن أن يدل على واقع هذه الفئة مما يساعد في وضع خطط تسهم في تحسين وتطوير نوعية الحياة لتلك الفئة، كما يعرف بأنه بيانات كمية أو كيفية ترصد الواقع الفعلي لنوعية حياة مجتمع ما ومشكلاته كمؤشر لتحسين نوعية هذه الحياة ومواجهة هذه المشكلات مما يفيد في التخطيط كأسلوب علمي لمواجهة هذه المشكلات".[27]

وتستخدم المؤشرات لغرضين أساسيين: "يتمثل الأول في تحديد حجم المشكلة و قياسها قياسا دقيقا للوقوف على الوضع الراهن لها، بينما يتمثل الثاني في استخدام المؤشر المستخدم من قبل في قياس حجم المشكلة لمتابعة الخطة الموضوعة، وتقييم الأداء أولا بأول والوقوف على التقدم نحو تحقيق الأهداف سواء كانت قصيرة أو متوسطة أو طويلة، وتعد التفرقة بين مفهومي المؤشرات والإحصاءات أمر بالغ الأهمية لدى المخطط حيث يعبر المؤشر عن مقياس كمي أو نوعى يستخدم لقياس ظاهرة معينة أو أداء محدد خلال فترة زمنية معينة، أما الإحصاءات فهي عرض لواقع ظاهرة معينة في وقت محدد وفى شكل رقمي، وعلى هذا تختلف المؤشرات عن الإحصاءات في أن الأول لا يكتفي بعرض الواقع فقط بل يمتد لتفسيره وتحليله، في حين يعرض الثاني الواقع فقط".[28]

**3-7- مفهوم الانتماء الاجتماعي:** هو "الانتساب الحقيقي للدين والوطن فكرا، وتجسده الجوارح عملا ورغبة في تقمص عضوية ما، من هنا يتضح مفهوم الانتماء بالسلوك والعمل الجاد الدؤوب من أجل الوطن والتفاعل مع أفراد المجتمع من أجل الصالح العام ويعتبر أيضا بمثابة ضمير داخلي يوجه ويرشد بحيث يعمل المواطن ما عليه على أكمل وجه دون إشراف سلطة".[29]

**- على المستوى الاجتماعي:** "الانتماء من أهم المفاهيم التي تحدد طبيعة علاقة الفرد بالجماعة في الزمان والمكان، يقابله على الضد مفهوم الاغتراب الذي يعني الابتعاد النفسي للفرد عن ذاته وعن جماعته، وسواء ابتعد الفرد عن جماعته أو غادرها، فهو في كلتا الحالتين إنما يفقد انتماءه لجماعته من جانب، ويواجه برفض الجماعة الأخرى له من جانب آخر، لإختلاف عاداته وقيمه ونمط شخصيته وخبراته مما يسبب عدم انتمائه لمجتمعه من ناحية أخرى".[30]

**3-8- مفهوم المشاركة الاجتماعية:** هي المساهمة الايجابية الهادفة إلى تنمية المجتمع وتحقيق أهدافه مثل المشاركة الفعالة التي تهدف الى تحسين التعليم وزيادة فعالية المدرسة في تحقيق أهدافها، المشاركة تعزز الشعور بالإنتماء، وتمكن الفرد من التعبير عن اهتمامه بما يحيطه".[31]

كذلك تعنى "أن ينضم الفرد إلى الجماعات الاجتماعية ثم المشاركة في المنظمات الطوعية، وخاصة ما ينصب دورها على النشاط المجتمعي المحلى أو المشروعات المحلية، وتفاعله عقلا وعاطفة مع موقف الجماعة بطريقة تشجعه على المساهمة في تحقيق أهدافها، والمشاركة في تحمل المسؤولية.[32]

**3-9- مفهوم التوافق الاجتماعي:** ويعني "الانسجام والمؤازرة والمشاركة والتضامن وهذه كلها تقارب المصطلح الانجليزي ***"conformity"*** الذي يعني التآلف والتقارب واجتماع الكلمة، فهي نقيض الاختلاف والتنافر والتصادم، وهي غير الاتفاق الذي يعني المطابقة التامة، وتعني كلمة التوافق عند علماء النفس عملية التفاعل المستمر والديناميكي، التي يمارسها الأفراد شعوريا أو لاشعوريا، والتي تهدف إلى تغيير سلوك الأفراد ليصبحوا أكثر توافقا مع بيئتهم، وهناك من يرى أن مفهوم التوافق يعني القدرة على إقامة علاقات اجتماعية ناجحة مثمرة وممتعة، تتسم بقدرة الفرد على الحب والعطاء هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى هو القدرة على العمل المنتج والفعال، الذي يجعل الفرد يرمز إلى حالة معينة من النضج يصل إليها".[33]

**4- إطار نظري لدراسة الاندماج الاجتماعي:** ما يقوي ضرورة البحث في الاندماج الاجتماعي السؤال الذي طرحه ***ميشيل كيلو*** وهو: "لماذا تخلوا حياتنا من حكم القانون والمواطنة وسيادة الشعب والمشاركة وحقوق الإنسان والمؤسستية والمجتمع المدني والعدالة والمساواة...؟ ولماذا لا تعرف مجتمعاتنا درجة من الترابط والانصهار تحصنها في وجه تحديات خارجية وداخلية متنوعة؟"[34]

فحسب ***تالكوت بارسونز*** عالم الاجتماع الأمريكي فالاندماج يشكل وظيفة من وظائف النظام الاجتماعي من أجل ضمان الارتباط والتلاحم لعناصره في حالات عدم التوازن وإصابته بالخلل.[35]

أما في علم النفس الاجتماعي، فالاندماج يعني جملة ومجموعة التفاعلات بين الأفراد داخل الجماعة قصد تحقيق الشعور والإحساس بالانتماء إلى هذه الجماعة، وإلى نظام القيم الذي يميزها عن نظام القيم الموجود في جماعة أخرى.[36]

هذا ويستخدمه ***جوليان هكسلي*** وآخرون في مستوى الظواهر البيولوجية، في حين يستخدمه: ***أندرسون، كاتل، نثروب ويوسف مراد***، في مستوى الظواهر السيكولوجية، ويستخدمه ***دوركايم*** في مستوى الظواهر الاجتماعية، والشرط المشترط بين هؤلاء جميعا هو أن مفهوم الاندماج يشير إلى "التآزر والارتباط بين الوظائف الحيوية البيولوجية أو السيكولوجية أو الاجتماعية في سبيل الارتقاء إلى حدود الكل".[37]

إلا أن ***جونسون هيريك*** يقرر بأن الاندماج لا ينطوي على معنى التآزر فحسب بل على معنى التغاير والتمايز أيضا ومن ثم فالاندماج عملية كبرى وليس مجرد حالة.[38]

هذا ويمكننا أن نقدم مفهوم الاندماج الاجتماعي في إطار آخر، هو إطار الحياة الاجتماعية في المدينة من خلال مقياس المشاركة في الحياة الجماعية، فإننا نعطي للمفهوم التحديد السوسيولوجي الذي أعطاه إياه عالم الاجتماع الفرنسي ***ريمون لدروت*** بقوله: "اندماج جماعة من الأفراد في وسط حضري هو التعبير عن وحدة جماعية بمعنى وجود مجتمع مبني على الاتجاهات والذي هو قاعدة للتعاون والاشتراك، وحتى يكون هناك تعاون واشتراك يجب أن تكون هناك مجموعة من المؤسسات الاجتماعية وظيفتها وهدفها تحقيق الاندماج الاجتماعي مثلا: مدرسة، مركز شباب، مسجد، معمل..." كما أن الاندماج الاجتماعي يعني: مجموعة التدابير التي يتبناها المجتمع والجماعة لقبول عضو جديد في صفوفه وتسهيل عملية القبول.

- الاندماج يجب أن يكون شاملا متكاملا.
- لا يمكن أن ينجح في مستوى معين ويفشل في مستوى آخر.
- لا يمكن تأمين تربية للجميع وعدم تأمين عمل.
- لا يمكن تأمين عمل دون آلية للترقي الاجتماعي، أو دون مساواة أمام القانون.[39]
- أربعة شروط هي : التربية، العمل، المساواة أمام القانون، الحريات السياسية.[40]

**4-1- مجالات الاندماج:** - العائلة - المدرسة والجامعة - مكان السكن - مكان العمل.[41]

**4-2- أمثلة عن مشاكل الاندماج الاجتماعي:** - المدن الكبرى وأحزمة البؤس - المهاجرون - الأقليات العرقية والدينية - مكان العمل.[42]

**4-3- خصائص الاندماج الاجتماعي:** تتميز عملية الاندماج الاجتماعي عن غيرها من العمليات الاجتماعية القريبة منها بالخصائص التالية:

**4-3-1- الاندماج عملية متواصلة:** إن عملية الاندماج لا تتوقف أبدا فكلما اعتقد الفرد أنه مندمج، إعترضته صعوبات وتحديات جديدة عليه تجازوها، فدخول عناصر جديدة وأحيانا مفاجئة في الحياة اليومية للإنسان يفسر الجهد المتواصل الذي ما فتئ يقوم به منذ أن بدأ يناضل من أجل البقاء، حتى في أكثر الوضعيات خطرا وأشدها مراسا، فتطور الحياة في الأزمنة السابقة كان بطيئا والقيم أكثر ثباتا والأجيال أكثر ترابطا، أما اليوم فأصبحت التحولات سريعة والتغييرات كثيرة في الحياة اليومية ما زاد من خطر التهميش، فزادت الهوة بين الأجيال في المجال العائلي، وحل التنافس محل التكامل في المجال الاقتصادي وتقلصت الثقافات التي يطمئن إليها الفرد وظهرت ثقافات عالمية تغذيها وسائل إعلام عملاقة في المجال الثقافي.[43]

**4-3-2- الاندماج مسألة نسبية:** لا يوجد فرد مندمج تماما خاصة في وقتنا الحاضر المتسم بتعقد البنية الاجتماعية وسرعة التغيير، يضاف إلى ذلك طبيعة كل فرد ككائن متفرد ومتميز، إذ لا يوجد تشابه مطلق بين كائنين اثنين حتى ولو كانا توأمين، وبما أن ظروف الحياة متغيرة منذ القدم، فإنها تحتم على الفرد تغيير سلوكه ولو نسبيا، وتدفعه إلى التأقلم مع الأوضاع المستجدة فتصرفه في وقت الشدة، يختلف عن تصرفه في الوقت الرخاء، وسلوكه في الكوارث يختلف عن سلوكه في الأيام العادية، وتوجد خطط للبقاء على قيد الحياة تبررها الضرورة الملحة لكن تزول بزوال الحاجة، وبما أن مزاج الإنسان لا يمثل حالة مستقرة بل يتأثر بما يتعرض إليه من ضغوط وصعوبات وأحداث، تجعله يتصرف بطريقة ما عندما يكون هادئا وبطريقة مغايرة عندما يكون غاضبا، لذلك فإن اندماجه ليس بحالة مستقرة فقد يزيد أو ينقص من يوم إلى آخر حسب مزاجه وحسب الضغوط التي يتعرض لها.[44]

**4-3-3- الاندماج عملية تفاوضية:** نظرا لكون الاندماج الاجتماعي الكامل عملية صعبة بالنسبة لكل الأفراد، وبما أن بعض القيم تكبت الأفراد وتصدهم عن تحقيق ما يصبون إليه، فإنهم يلتجئون إلى "*التفاوض*" معها، فيستغلون أفضل ما فيها وقد يحرفونها بطريقة واعية أو لا واعية عن التمتع بحقوقه، ويتهاون في أداء واجباته، ونرى أيضا من يستغل قيم التضامن أكثر من قيم العدل والمساواة، ونجد من يثمن القرابة أكثر من القنوات المنطقية للتأثير على غيره، وفي خضم هذه العملية التفاوضية، وهي الوصول إلى الغايات المنشودة بطريقة لا تستفز المجتمع، نجد أن بعض الأفراد يندمجون بعلاقاتهم الاجتماعية أكثر مما يندمجون بكفاءاتهم أو بقدراتهم المهنية، وعلى عكس ذلك نجد بعض الأفراد متشددين في التعامل مع غيرهم لكن يفرضون أنفسهم بنجاعتهم الاقتصادية، وكل هذه الأساليب تمثل ما يمكن تسميته بقنوات الاندماج التي لا تكون متماثلة أو متجانسة لدى كل الأفراد.[45]

**4-3-4- الاندماج مستويات متفاوتة:** يمكن أن نذكر كمثال على ذلك الصعوبات التي واجهتها الإطارات العليا، (ومازال البعض منهم يواجهها) وخاصة الموظفين المتقدمين نسبيا في السن عند اندلاع الثورة الإعلامية في الثمانينات، فهم لم يتدربوا على تقنياتها، ولم يستعملوها في دراستهم ولا في حياتهم المهنية السابقة، لذلك نرى إلى حد هذه الساعة أباء وأجداد أكفاء في اختصاصاتهم المهنية (أطباء، قضاة، محامون، أساتذة...)، لكن يعتمدون على مهارات أبنائهم وأحفادهم لحل بعض المشاكل التي تعترضهم في التعامل مع هذه الثورة الإعلامية.[46]

**4-4- أنماط الاندماج الاجتماعي:** يمثل الاندماج الاجتماعي العملية التي تقوم على إضافة الوحدة في المجتمع، وهو مطلب أساسي لاستمرارية النسق الاجتماعي وبقائه ككيان له وجود، ومن منظور علم الاجتماع واستنادا للموروث السوسيولوجي يفرق ***لنديكر*** ويتبعه في ذلك الكثير من العلماء، بين أربعة مستويات للاندماج الاجتماعي:

**4-4-1- الاندماج المعياري:** يفترض وجود إجماع على قيم أساسية بين الناس نتيجة اكتسابهم ثقافة مشتركة تكون معايير وقيم الجماعة، التي تعتبر مندمجة معياريا إذا ما تشبث أعضاؤها بالمعايير على نحو يمثل كل واحد منهم سلوك الآخرين، فالاندماج المعياري يعني في جوهره الانسجام بين المعايير جميعها مما يعني التوافق بين المعايير الثقافية والسلوك الفعلي للأفراد، أي انصياع الأفراد لمتطلبات النسق المعياري نتيجة لامتصاصهم لتلك المعايير، بحيث تصبح جزءا من شخصيتهم.[47]

**4-4-2- الاندماج الاتصالي:** وهو عملية تبادل المعاني والأفكار بين أفراد المجتمع، كما أنه يمثل القوة الرابطة في المجتمع واللازمة لانتشار التوافق الكامل أو الجزئي بين أعضائه ووحداته الفرعية، أي فاعلية شبكة الاتصالات في اختراق كل أجزاء النسق مما يؤدي إلى وحدة التفكير والتصورات والآراء، فالاندماج الاتصالي يعبر عن تبادل الدلائل داخل جماعة عبر شبكة الاتصالات بين الأفراد، لأنه كلما كانت شبكة الاتصالات بين الأشخاص كثيفة أصبح الأفراد المعزولين نادرين، ونتيجة لذلك يمكننا الافتراض أن النسبة المئوية لأعضاء جماعة معينة تظهر فيها أعراض العزلة الاجتماعية تشكل مؤشرا سلبيا للاندماج الاتصالي.

**4-4-3- الاندماج الثقافي:** وهو العملية التي تصبح الثقافة بمقتضاها نسقا متميزا ذو عناصر منسقة، وتبدو في شكل متصل متعدد الدرجات، مع القدرة على استيعاب التغيرات عبر الزمن بحيث يتمكن النسق الثقافي من ضم عناصر جديدة، شريطة أن يكون هناك إجماع بين أعضاء المجتمع على إتباع أنماط ثقافتهم، ويتم ذلك في إطار عام يحددونه بأنفسهم ويتم هذا الاندماج من خلال مستويات وهي:

**4-4-3-1- مستوى الأنماط السلوكية:** عبره يتوافق السلوك الشخصي مع السلوك العام بحيث يتوقع من الفرد أن يؤدي أدواره بانتظام وأن يستجيب من خلال أنماط سلوكه الخاص لمقاييس السلوك العام.

**4-4-3-2- مستوى الثقافة الكلية:** أي أن الثقافة نسقا متكاملا يخدم المجتمع ككل على نحو يكون فيه المجتمع كيانا مندمجا، المقصود إذا بالاندماج الثقافي هو التوافق بين معايير ثقافة معينة، فكلما كانت درجة التوافق مرتفعة كانت درجة الاندماج مرتفعة أيضا.[48]

**4-5- المقاربات التي تؤسس للاندماج الاجتماعي:** تقوم على الاستقرار والتطابق مع القيم والمعايير وهي على علاقة وثيقة بمفهوم التضامن الاجتماعي الذي يربط بين الأفراد في المجتمع، وهنا نميز ثلاثة أنواع من الروابط الاجتماعية:

**4-5-1- علاقات السوق:** التي حللها ***A. Smith*** من خلال استعارة مفهوم "اليد الخفية" في مجال تقسيم العمل واعتبار أن التضامن الاجتماعي وهو حصيلة التخصص وعمليات التبادل المرحلية.

**4-5-2- التضامن:** كما حلله ***دوركايم*** الذي يعتبر أن التضامن الاجتماعي يتحدد من خلال المعطى الاجتماعي والضمير الجمعي واستبطان القيم الاجتماعية من قبل الأفراد.

**4-5-3- العلاقات السياسية:** كما حللها ***فيبر*** الذي يؤكد على علاقات الميمنة وممارسة السلطة وعلى أهمية الدولة في تحقيق التضامن الاجتماعي.[49]

**4-6- المقاربات التي تؤكد على الإقصاء والتصادم:** تقوم المقاربات التي تؤكد على الإقصاء والتصادم على عدم الامتثال للقيم والمعايير السائدة، ولنلاحظ أن موضوع التهميش والإقصاء أصبح في السنوات الأخيرة قطبا مهما في الفكر الاجتماعي الحديث، ويعتبر الأشخاص الهامشيون من ضحايا خطأ الاندماج الذي يمكن أن يحدث بفعل هشاشة العلاقات الأسرية والبطالة والفقر وضعف الرعاية الاجتماعية، وبالمقابل لابد من توخي الحذر في استعمال مصطلح الإقصاء.[50]

من المهم أن نؤكد بأن مفهوم الاندماج، وقع استعماله بشكل كبير في الأدبيات السوسيولوجية للتعبير عن عملية الاندماج الاجتماعي للأقليات التي تعيش في مجتمعات تختلف إثنيا عن أصولهم، يحمل مفهوم الاندماج معنيين: "من جهة يعبر عن حالة النظام الاجتماعي فأفراد المجتمع يعدون مندمجين إذا ارتفعت درجة التضامن الاجتماعي بينهم، ومن جهة ثانية يعبر عن وضعية الفرد من خلال تفاعله مع الأشخاص أو المجموعات الأخرى التي يتقاسم معها قيم ومعايير المجتمع الذي ينتمي إليه وبهذا تندثر مظاهر التهميش والإقصاء والانحراف".[51]

وفي كلتا المعنيين نجد أن الاندماج يأخذ في الاعتبار الفرد والمجموعة والمجتمع كما يشمل العناصر التالية:

- **الأسرة:** باعتبارها مهد التنشئة الاجتماعية، وحاملة لثقافة المجتمع.
- **العمل:** المعطى الأكثر أهمية في عملية الإنتاج، وذلك في إطار المجتمع الوظيفي والمجتمع الكلي الذي يحدد وضعية الفاعلين.
- **العلاقات الاجتماعية:** التي تربط الفرد بغيره من الأشخاص وبالمجتمع ككل وتسمح بظهور التضامن الاجتماعي.
- **وجود الإقصاء والتهميش والاستبعاد:** داخل النسق الاجتماعي كمظهر أنومي في المجتمع.[52]

**4-7- عوامل تحقيق الاندماج الاجتماعي:** نحاول في هذه الفقرة إظهار بعض السبل المسيرة للاندماج، وستقتصر على أربعة سبل رئيسية.

يتمثل السبيل الأول في التأكيد على نواحي القدرة، لا على نواحي العجز، أي الاعتماد على فلسفة تفاؤلية تثمن ما هو إيجابي ومفيد، وتغض النظر عما هو سلبي، إن هذه النظرة في حد ذاتها مفيدة لأنها تدفع إلى البحث، عما هو فاعل وكفيل بتغيير واقع الشخص الذي يشك صعوبات وتهمل ما هو ضعيف فيه، فلو نظرنا إلى شخص فاقد للبصر فقد يرى فيه البعض عجزا تاما لكن البعض الآخر ينظر إلى ما يمكن أن تكتنزه شخصيته من قدرات لم تطمسها الإعاقة مثل القدرة على تحمل المسؤولية والعمل والإبداع الفكري أو الفني.[53]

إذا تبين أن نواحي القدرة محدودة ولا تسمح باندماج كاف، فإنه بالعمل بالإمكان تطوير الاستعدادات المتوفرة، عن طريق التعليم وإزالة الحواجز التي لا تساعد على الانطلاق، علما وأن هذه الحواجز يمكن أن تكون داخلية، مثل ضعف القدرات والخوف والتردد وتوجس الفشل، هذه التغييرات التي تدخل على الفرد أو على محيطه (وعادة الاثنان معا)، للزيادة في حظوظ اندماجه بالتمكين كالتعليم والتكوين وتحسين القدرات البدنية والنفسية وإيجاد فرص العمل، وهو السبيل الثاني الذي أردنا التأكيد عليه اعتبارا لأهميته الكبيرة في مقاومة التهميش.

السبيل الثالث، يتمثل في تيسير المشاركة فلا اندماج دون مشاركة في حياة المجتمع، علما وأن مستويات المشاركة ودرجاتها تختلف حسب قدرات الفرد وحسب طبيعة الموقف، لكنها تبقى في كل الأحوال ضرورية أولا لإعادة الاعتبار للشخص الذي ربما نعت بالعجز والقصور فيستعيد شعوره بالكرامة وثقته بنفسه وثانيا للمحافظة على سلامته البدنية والنفسية، فلا يوجد أخطر من الانزواء والعزوف عن كل نشاط، وثالثا لجعله قدوة لغيره من الذين يقاسمهم نفس الصعوبات وبذلك يكون تأثيره على من يشابهم أنجع من ألف خطاب، لا تنحصر المشاركة في تعاطي نشاط اقتصادي فيمكن أن تكون في شكل عمل تطوعي أو ممارسة هواية أو القيام بأدوار رمزية مثل التي يقوم بها المسنون كالوساطة والتحكيم وغيرها.[54]

ويرتبط السبيل الرابع بعدم المبالغة في تقنين الحياة، أي إعطاء مجال رحب للحرية في سلوك الأفراد وتصرفاتهم وعدم تقييدها بقيود صارمة مجحفة، إلى حد إلغاء الأساليب الفردية للتعامل، فعندما تكون القاعدة الإباحة والمنع الاستثناء تسهل عملية الاندماج، لكن تفادي الإفراط في تقنين السلوك لا يعني اللامعيارية التي تؤدي إلى الفوضى وبالتالي تصدع المجتمع، لا ينبغي الاعتقاد أن المبالغة في تقنين الحياة تقتصر على التخفيف من ضغط القوانين بل تتجاوزه إلى أنماط كثيرة بما في ذلك المعايير الاجتماعية الظاهرة والخفية مثل معيار النجاح، فلو حصر المجتمع النجاح في الحياة الدراسية مثلا وأهمل المجالات الأخرى مثل النجاح في الحياة المهنية والنجاح في الحياة العائلية والنجاح في الحياة الاجتماعية، لما أمكن خلق توازن لدى الأفراد الذين لم يتمكنوا لسبب أو لآخر من مواصلة دراستهم على الوجه الأمثل ولما أمكن للمجتمع أن يتكامل.[55]

**4-8- ما يؤثر في الاندماج الاجتماعي:**

**4-8-1- القواعد الاجتماعية:** هي عبارة عن سلوك سوي منمط يمارسه المعدل العام من الناس وهي القواعد التي تنظم سلوك الفرد اتجاه الآخرين وتنظم سلوك الجماعة اتجاه الآخرين.

**4-8-2- العامل الزمني:** إن عملية الاندماج تتطلب وجود فردين، جماعتين أو فرد مع جماعة يقومان معا بأفعال في وقت واحد، وكلما طالت المدة الزمنية التي تجمع بين هؤلاء إما إلى زيادة درجة الاندماج والتكيف أو إلى العكس.[56]

**4-8-3- الحيز المجالي:** إن أي عملية اندماج تحدث في حيز مجالي معين ومعلوم الأبعاد، فالمصنع مثلا هو المكان الذي يندمج فيه العامل مع العمال ومع الإدارة، كما أن كل حيز له رموزه الخاصة والتي لها دورها في تحقيق الاندماج للأفراد والجماعات.[57]

**4-8-4- القيم الاجتماعية:** هي أحد عناصر الحضارة الإنسانية، يقوم الأفراد بزرعها ويقوم المجتمع بسقيها وإنمائها، عندما تصبح هذه القيم عامة ومتعارف عليها في مجتمع ما ويدركها الجميع، هنا يصبح الخضوع لهذه القيم وتقبلها أمرا هاما ورئيسيا في تحقيق اندماج الأفراد والجماعات، وبالتالي كلما تقبل هذه القيم والعمل بها كلما زادت درجة الاندماج.

**4-8-5- التنشئة الاجتماعية:** وهي تعبر عن عملية اكتساب تأخذ طيلة حياة الفرد الاجتماعية، فهي تبدأ من ميلاده وتنتهي بوفاته، وهي عملية تساعد الفرد على ربط خبراته السابقة مع خبراته الحالية، وتعلمه رموز المجتمع الذي يعيش فيه كما أن التنشئة الاجتماعية هي التي تساعده على معرفة القواعد والقيم والمعايير السائدة في ذلك المجتمع، ويستطيع من خلالها تحديد ممارستها وتطويرها، هذا كله يساهم في تحقيق عملية الاندماج.[58]

**4-8-6- التدريب المهني:** يقصد بالتدريب المهني نوع من التعلم واكتساب المهارات والخبرات والمعارف المختلفة المتعلقة بمهنة معينة، والواقع أن التعريف العلمي للتدريب لا يختلف كثيرا عن تعريف التعلم، ونحن نقصد بالتعلم تغيير أو تعديل سلوك الفرد، ذلك التعديل الذي ينتج عن الممارسة والمران والخبرة والتدريب الملائم للخطوة الرئيسية لتحقيق أهداف التوافق والمواءمة، على أساس أن التدريب المهني عملية تعلم وتعليم، ويبقى هدف هذا التعلم على الصعيد العلمي هو الاندماج الفعلي للشخص داخل إطار عمله من أجل تحسين مردوديته.[59]

**5- الإطار المنهجي للدراسة الميدانية:**

**5-1- المنهج المستخدم:** ولما كان المنهج الذي يتبعه أي باحث اجتماعي في دراسته لأي ظاهرة، لا بد وأن يرتبط بطبيعة الموضوع، فإنه من العسير اختيار منهج معين لدراسة ما، وانطلاقا من طبيعة الموضوع وفرضيته وأهدافه فقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي.

**5-1-1- المنهج الوصفي:** "يعتمد على التحديد الكمي وهو يهدف إلى اكتشاف الوقائع ووصف الظواهر وصفا دقيقا وتحديد خصائصها تحديدا كيفيا وكميا، وهي بذلك تقوم بكشف الحالة السابقة للظواهر وكيف وصلت إلى صورتها الحالية، وتحاول التنبؤ بما سيكون في المستقبل، فهي تهتم بماضي الظاهرة وحاضرها وكذا مستقبلها".[60]

ويعتمد كمنهج أساسي في هذه الدراسة وذلك لطبيعة الموضوع الذي يستلزم الوصف والتحليل والتشخيص للعلاقات الموجودة بين الشباب البطال والأسرة والحي وكذلك المدينة، وهذا المنهج أخذ جانبا كبيرا من الدراسة فقد تم الاعتماد عليه من بداية الدراسة إلى نهايتها.

**5-1-2- الطريقة الإحصائية:** هي استعمال الأرقام والمعدلات كرموز ومؤشرات وعلائق معينة يقوم الباحث بتفسيرها وتحليلها، كما يساعد الباحث الاجتماعي على تعميم نتائج بحثه على أكثر من عينة دراسته، ويقدم الأستاذ ***بلالوك*** مختص في الإحصاء الاجتماعي بالولايات المتحدة الأمريكية تحديدا لوظائف هذه الطريقة وهي:

- وظيفة وصفية تقوم بتلخيص المعلومات المجمعة بحيث يمكن تلخيصها بسهولة. - وظيفة استنتاجية استمرارية تتضمن وضع تصميمات حول مجتمع البحث المستقاة من معطيات البحث.

- صياغة قوانين عامة مستخرجة من ملاحظات متكررة.[61]

واستعنا بالتحليل الإحصائي من خلال الجانب التطبيقي للدراسة فقد اعتمد على بعض المبادئ أثناء تفريغ البيانات الإحصائية واستخراج النسب المئوية، هدفه إظهار النتائج بصورة تقديرية وواضحة.

**5-2- مجالات الدراسة:** ويتم عرضها وفقا لمجالات الدراسة المعروفة وهي:

**5-2-1- المجال الجغرافي:** تمثله مدينة ***العلمة*** وهي ثاني أكبر مدينة في ولاية ***سطيف*** بعد عاصمة الولاية من حيث عدد السكان، تقع المدينة في الهضاب العليا السطايفية على طول الطريق الوطني رقم05، تبعد عن عاصمة الولاية بـ27 كلم تقريبا و100 كلم عن عاصمة الشرق قسنطينة، وتمثل أيضا ثاني قطب اقتصادي في الولاية، يبلغ عدد سكان مدينة ***العلمة*** حسب الإحصاء الأخير لسنة 2008 حوالي ***151346*** نسمة موزعين على ***25085*** أسرة، داخل نسيج عمراني قديم بالنسبة للجهة الجنوبية للطريق الوطني رقم05 ونسيج عمراني حديث على شمال الطريق نفسه.

**5-2-2- المجال الزمني:** الجانب النظري للبحث قد أنجز إبتداءا من شهر أكتوبر2012م إلى غاية شهر جوان2013م وهذا راجع لشمولية الموضوع قيد الدراسة وما يقتضيه من أهمية في تحديد وتوضيح الإطار النظري، أما جانبه الميداني فتم توزيع الاستمارات التمهيدية واستخراج العينة الممثلة لمجتمع الدراسة وهذا أواخر شهر أفريل2013م. وبعدها تم توزيع الاستمارة التجريبية على 10 شباب بطالين يوم 25 أفريل 2013م، وبعد تصحيح وتعديل الاستمارة تم توزيعها على 80 شاب بطال ممن يشكلون عينة الدراسة الذين تمكنا من الوصول إلى إقناعهم بضرورة المساعدة لتقديم هذا البحث. وهذا أيام 01 و02 و03 ماي2013.

**5-2-3- المجال البشري:** مجتمع البحث الذي تحصره هذه الدراسة هو مجموع الشباب البطال بحي ***البشير بوقادوم*** بمدينة ***العلمة***، لكن للصعوبة بمكان حصر جميع البطالين بهذا الحي للقيام بمسح شامل، وهذا يرجع أولا لعدم توفر إحصائيات حول البطالة بهذا الحي. ثانيا عدم إمكانية القيام بإحصاء ذاتي لعدم توفر الإمكانات المادية والبشرية، كذلك عدم كفاية الوقت المخصص، لذلك ارتأينا أن تكون العينة بالشكل الذي سنراه في العنصر الخاص بالعينة.

**5-3- العينة وكيفية اختيارها:** ونحن في دراستنا هذه، وجدنا بأن "***العينة القصدية***" هي الأنسب لموضوعنا.

وكان الشباب المقصود لتشكيل عينة البحث، يشترط أن يكون شباب بطال بمعنى يجب أن تتوفر فيه الشروط التي وضعها المكتب الدولي للعمل، من أجل تصنيف البطال عن غيره، وهذه الشروط هي: أن يكون دون وظيفة، أن يكون قادر على العمل، أن يكون يبحث عن عمل فعلا.

وكذلك أكدنا على أن تكون فئة الشباب من هم داخل الفئة العمرية[20-30] وهذا على أساس أن يكون هناك حدود وحصر للسن كما تقترح جميع نظريات الشباب، واخترنا هذه الفئة العمرية إعتقادا منا بأن هذه الفئة تكون أكثر عرضة للبطالة وأقوى إحساس بالمسؤولية، ومن أجل استخراج عينة الدراسة التي تتوفر فيها هذه الشروط اهتدينا إلى استخدام طريقة تسمح لنا بالوصول إلى أكبر عدد من الشباب وفي وقت قصير، وهي أن نقوم بتوزيع استمارات تمهيدية على جميع شباب الذين يتواجدون بالحي وتحتوي الاستمارة التمهيدية على سبعة أسئلة هي:1- السن؟ 2- هل لازلت تزاول الدراسة؟ 3- هل أنت عامل؟ 4- هل أنت بطال؟ 5- إذا كنت بطال هل تبحث فعلا عن عمل؟ 6- هل أنت قادر على العمل؟ 7- هل تسكن بحي البشير بوقادوم؟

في الأخير تم توزيع الاستمارة النهائية على العينة الممثلة لمجتمع الدراسة وهم 80 شاب بطال، ممن تتوفر فيهم جميع الشروط التي وضعناها لاختيار العينة.

**5-4- أداة جمع البيانات:** لكل دراسة أدوات يتم عن طريقها جمع البيانات، ويحدد الباحث الأداة المناسبة لبحثه اعتمادا على طبيعة الموضوع وكذلك المنهج الذي تم استعماله، بحيث أن كل منهج يفرض نوع خاص من الأدوات، لذلك فقد رأينا أن موضوع الدراسة والمنهج الوصفي الذي استخدمناه يفرض علينا، استخدام أداة الاستمارة، وهذا يرجع أيضا لطبيعة الموضوع وعينة الدراسة حيث يتعذر علينا بأي حال من الأحوال استعمال أداة الملاحظة أو المقابلة.

**5-4-1- الاستمارة:** استمارة البحث هي من وجهة نظر ***عبد العزيز بوذن*** عبارة عن "وعاء يضم مجموعة من الأسئلة بهدف الحصول على معلومات تدور حول موضوع أو موقف أو مشكلة معينة".[62]

أما إذا شئنا التخصيص فيمكن تعريف ***استمارة البحث*** عن طريق المقابلة الشخصية بأنها: "وعاء يضم مجموعة من الأسئلة الموجهة إلى أفراد بهدف الحصول على معلومات حول موضوع أو موقف أو مشكلة معينة من خلال موقف مواجهة بين باحث ومبحوث في آن واحد".[63]

ويمكن القول أن هذه الاستمارة هي المعتمدة في هذه الدراسة عن طريق المواجهة الشخصية باحث-مبحوث، وهذا لاعتقادنا أن هذه الطريقة تسمح بالوصول إلى أبعد إجابة وأقربها إلى الحقيقة من المبحوث.

وقد تم بناء الاستمارة وفق المراحل التالية:

***أولا:*** أهداف الاستمارة والمتمثلة في الحصول على معلومات تتعلق بإشكالية البحث.

***ثانيا:*** وضع الأسئلة الفرعية بعد القيام بعملية التحليل المفهومي.

***ثالثا:*** تقسيم هذه الأسئلة على شكل محاور وهي كالتالي:

- البيانات الشخصية للشباب البطال.
- البيانات الخاصة بالشباب البطال وعلاقته بالأسرة.
- البيانات الخاصة بالشباب البطال وعلاقته بالحي.
- البيانات الخاصة بالشباب البطال وعلاقته بالمدينة.

وقد تم وضع الأسئلة التأكيدية والضابطة وذلك لضمان الصدق في الإجابة، كما تنوعت الأسئلة من المغلقة إلى النصف مفتوحة التي تتضمن خيارات للإجابة، وذلك بغية تيسير مهمة الإجابة على المستجوب، وكذلك المفتوحة لإراحة المبحوث والمساعدة على التحليل.

**خاتمة:**

بعدما وصلنا إلى نهاية هذه الدراسة العلمية التي أردنا من خلالها أن نقدم إسهاما معرفيا يضاف إلى حقل السوسيولوجيا، حيث وقع اختيارنا على موضوع ليس بالهين إطلاقا، والذي كان موسوما بـ" الاندماجية الاجتماعية للشباب البطال في المدينة الجزائرية" –دراسة ميدانية بمدينة العلمة-، وبعدما قمنا بوضع خطة نظرية وأخرى تطبيقية، علما أننا قمنا من خلال هذه الدراسة بالمواءمة بين عدة ظواهر اجتماعية (الاندماج الاجتماعي، الشباب، البطالة)، ولقد تمكنا بواسطة استمارة الدراسة من تكميم الظاهرة، حيث قمنا بالبحث في واقع تفاعل هذه الفئة من المجتمع داخل ثلاثة أنساق هي: الأسرة، الحي، المدينة، وأبرز النتائج التي توصلنا إليها هي:

ليس هناك ارتقاء اجتماعي يصاحب الارتقاء الاقتصادي بمدينة العلمة.

المساحة الاجتماعية للبطال داخل مدينة العلمة جد محصورة بين المقهى والبيت.

تفرز البطالة الاتكالية وهذا ما يتناقض وطبيعة النظام الرأسمالي.

تبلورت رؤية اجتماعية تضع كل من هو بطال في خانة المنحرف.

تكمن معاناة الشباب البطال في تهميشهم وعزلهم عن الحياة العامة.

تفرز البطالة عدم الثقة لدى الشباب البطال ما يؤدي إلى عزل أنفسهم عن المشاركة.

للبطالة تأثير قوي على جميع العلاقات والسلوكيات وحتى طريقة التفكير.

اهتزاز مكانة الشباب البطال داخل جميع مجالات تفاعلهم، حيث أنهم يشعرون بوجود نظرة احتقار اتجاههم من طرف المجتمع المحلي ما يضعف اندماجهم.

الفئات العمرية الكبرى هي الأكثر قابلية للاندماج.

كلما طالت مدة البطالة كلما أصبحت عملية الاندماج الاجتماعي أقل تعقيدا ولا تستلزم توفر منصب عمل قار.

من وجهة نظر الشباب البطال، تعتبر البطالة: مرض اجتماعي خطير يحطم القدرات والطاقات لدى الشباب، ينجر عنها: الفقر والفساد، التهميش، الجهل، الانحراف الخلقي، المخدرات، العصيان، وتؤدي حتى إلى الانتقام من النفس.

هناك تمايز اجتماعي في المعاملة من طرف أفراد الأسرة اتجاه الشباب البطال.

هناك شعور بالمسؤولية من طرف الشباب البطال اتجاه الأسرة.

تتصف طبيعة العلاقات الاجتماعية للشباب البطال داخل الحي بالمعرفة السطحية.

يعتبر الجيران أهم طرف في علاقات الشباب البطال داخل الحي.

هناك اتصال مباشر ضعيف بين الشباب البطال والأصدقاء داخل الحي.

عدم وجود مشاركة اجتماعية للشباب البطال.

الحل الأنسب للخروج من أزمة البطالة بمدينة العلمة هو العمل غير الرسمي.

أخيرا نود أن نجلب اهتمام كل من اطلع على هذا المقال، أنه وبالرغم من الصعوبات وشمولية هذه المواضيع بحيث من الصعب التحكم والتدقيق في جوانبها النظرية والميدانية، إلا أننا نؤكد أنه حالما انتهينا من إعداده وإخراجه بهذه الصبغة العلمية المناسبة، حتى شعرنا بالراحة والمتعة لأننا استطعنا أن ننجز شيئا ما من عمق السوسيولوجيا، كما نؤكد بأن موضوع (الاندماج الاجتماعي والشباب) شيق ذو متاهات صعب الغمار، إلا أنه يستحق الاهتمام والدراسة المستفيضة لأنه مرتبط بأعماق المجتمع من الماضي فالحاضر إلى المستقبل، لأنه يعتبر ميزان تطور وتخلف المجتمعات لذا ننصح طلاب العلم والباحثين عن الحقيقة ألا يتوانوا في الإقدام على تناول هذا الموضوع من زوايا مختلفة، وهذا ما نأمله؛ وبالله التوفيق.

**الهوامش**

1- Http://pdwa.escwa.org.lb

2- علي الزغبي: المشاركة والاندماج الاجتماعي، الأسس النظرية وسيناريوهات المستقبل، مسقط، 2008، ص18.

3- الطيب رحايل: مقاربة أنثروبولوجية لواقع الممارسات الاجتماعية عند الشباب الجزائري البطال، ماجستير في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، جامعة قسنطينة، 2004/2003، ص20.

4- جمعي النوي: المسألة الاجتماعية في برامج الأحزاب السياسية-دراسة سوسيو-سياسية، دكتوراه علوم، جامعة قسنطينة، 2010، ص16.

5- عبد الحميد دليمي: السياسات الحضرية، منشورات جامعة قسنطينة، الجزائر، 2004، ص34.

6- فؤاد إكرام البستاني: منجد الطلاب، دار المشرق، ط25، بيروت، 1976، ص206.

7- Madline Gravits : Lexique Des Sciences Sociales, Paris, 1981, p89.

8- إبراهيم مذكور ونخبة من الأساتذة: معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1975، ص174.

9- Jean-François Conet, Anne Davie, Alice Le Flanchec: Dictionnaire de L'essentiel en Sociologie, 4eme édition, Edition Liris, Paris, 2004, pp 166-167.

10 - Gilles Ferréol, Phillip Canche, Jean-Marie Duprez, Nicole Gardey, Michel Simon: Dictionnaire de Sociologie, 3eme édition, Armand Colin, 2003, p96.

11- Eric Marlier, A.B.Atkinson, Bea-Cantillon and Brian Nolan: The E.N. and social inclusion facing the challengers, Bristol, Policy press, British Journal of social work, volume 37.p30.

12- Mauger. G , Fossé poliak: La jeunesse ouvrière de qui s'agit-il ? LN, Revue Autrement N°21, septembre- octobre, 1979, p35.

13- Mehani Ahmed : les problèmes de la jeunesse en Algérie, LN, Cahier de la recherches, (c.u.r.e.r), juin 1983, N° 21, p109.

14- Grawitz Madeline:Lexique des sciences sociales,op.cit, p20.

15- أحمد شفيق السكري: قاموس الخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص545.

16- Bremond. J, Geledon. A : Dictionnaire Economique et Sociale, édition Hatier, Paris, France, 1981, p147.

17- Freyssinet. J : Le chômage, édition la découverte, Paris, France, 1989, p14.

18- وسيلة حملاوي: سياسة تشغيل الشباب في الوسط الحضري، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2010.، ص30.

19- Jean-Yves Capul, Olivier Garnier: Dictionnaire d'économie et de science sociale, Nouvelle Edition, Hatier, 2005, p50.

20- محمد عاطف غيث: علم الاجتماع الحضري-مدخل نظري-، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، 1987، ص16.

21- محمد عاطف غيث: علم الاجتماع الحضري-مدخل نظري-، مرجع سابق، ص17.

22- المرجع نفسه: ص18.

23- محمد عاطف غيث: علم الاجتماع الحضري-مدخل نظري-، مرجع سابق، ص ص 19، 20.

24- المرجع نفسه: ص20.

25- وسيلة حملاوي: سياسة تشغيل الشباب في المجال الحضري، مرجع سابق، ص31.

26- رحايل الطيب: مقاربة انثربولوجية لواقع الممارسات الاجتماعية عند الشباب الجزائري البطال، مرجع سابق، ص18.

27- محمد محمود الجوهري: حركة المؤشرات الاجتماعية - محاولة تاريخية-، بحث منشور في مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية، العدد الأول، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، القاهرة، 1990، ص02.

28- أيمن محمد حافظ الحماقى: مفهوم مؤشرات النوع الاجتماعي وأنواعها-معايير وخطوات إعدادها-، مذكرات غير منشورة، كلية التجارة جامعة عين شمس، مصر، ص ص02-03.

29- حتام العناني ومحمد عصام طبرية: التربية الوطنية والتنمية السياسية، ط1، دار حامد، الأردن، 2007، ص 66.

30 - http://www.ankawa.com

31- https://sites.google.com

32 - http://www.moqatel.com

33- ابتسام محمود محمد سلطان: المساندة الاجتماعية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009، ص92.

34- www.ahewar.org/debat

35- مجدي أحمد عبد الله: السلوك الاجتماعي وديناميكاته-محاولة تحليلية-، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996، ص ص36-37.

36- المرجع نفسه: ص37.

37- رضا بلخير: الوافدون إلى المدينة بين الاندماج والتهميش، مرجع سابق، ص ص67-68.

38- رضا بلخير: المرجع نفسه، ص68.

39- المرجع نفسه: ص ص 68،69.

40- رضا بلخير: الوافدون إلى المدينة بين الاندماج والتهميش، مرجع سابق، ص69.

41 -https://www.google.dz/sclient

42- https://www.google.dz/sclient

43- حميد الهاشمي: المهاجرون العرب وإشكالية الاندماج الاجتماعي في البلدان الغربية، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة تونس، للسنة الدراسة 2005-2006، ص89.

44- حميد الهاشمي: المهاجرون العرب وإشكالية الاندماج الاجتماعي في البلدان الغربية، مرجع سابق، ص90.

45- المرجع نفسه: ص92.

46- حميد الهاشمي: المهاجرون العرب وإشكالية الاندماج الاجتماعي في البلدان الغربية، مرجع سابق، ص93.

47- رجب إبراهيم وآخرون: نماذج ونظريات المجتمع، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، 1983، ص247.

48- رجب إبراهيم وآخرون: نماذج ونظريات المجتمع، مرجع سابق، ص 99.

49- Paugam S**:** L'exclusion des savoirs, La découverte, 1996, p23.

50 -Ibid**:** p24.

51- Constant. F: Le multiculturalisme, Flammarion, Coll. Dominos, 2000, p97.

52- Khéllil K: Sociologie de l'intégration, PUF, Coll., QSJ, 1997, p97.

53- حميد الهاشمي: المهاجرون العرب وإشكالية الاندماج الاجتماعي في البلدان الغربية، مرجع سابق، ص ص 116-117.

54- حميد الهاشمي: المهاجرون العرب وإشكالية الاندماج الاجتماعي في البلدان الغربية، مرجع سابق، ص117.

55- حميد الهاشمي: المهاجرون العرب وإشكالية الاندماج الاجتماعي في البلدان الغربية، مرجع سابق، ص118.

56- المرجع نفسه: ص ص 119،120.

57- معن خليل عمر: نقد الفكر الاجتماعي الحديث، دار الآفاق، ط2، بيروت، 1991، ص181.

58- معن خليل عمر: نقد الفكر الاجتماعي الحديث، مرجع سابق، ص 184.

59- عبد الرحمن العيسوي: دراسات نفسية حديثة ومعاصرة في البيئة والصناعة والمهن والأعمال والتدريب والتسويق والإداري، الجزء الأول، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، 1990، ص75.

60- عمار بوحبوش: دليل الباحث في المنهجية وكتابه البحوث الجامعية، م.و للكتاب، ط2، الجزائر، 1990، ص125.

61- فاروق يعلى: التحضر والعلاقات الاجتماعية للأسرة النازحة، رسالة ماجستير في علم الاجتماع الحضري، جامعة الجزائر، 2006، ص22.

62- عبد العزيز بوذن: منهجية وتقنيات البحث في علم الاجتماع الحضري، جامعة منتوري قسنطينة، ص19.
63- المرجع نفسه، صفحة نفسها.